اخبار وافكار

المرحوم الاستاذ نخلة زريق

فجع مجمعنا بفقد عضو من أعضاء الشرف فيه كان معروفاً بآدابه وأخلاقه وغيرته على اللغة فاقترحنا على صديقه صاحب التوقيع أن يكتب كلمة عنه فلبى فنشكر له حفاوته به . وهذا ما كتبه الينا :

أرى من الواجب علي وقد عاشرت المرحوم سنة كاملة في تعريب كتب وتهذيب أخرى أن أقضي حقه بعد وفاته ولقد سعيت ان استقصي آثاره من محبيه في القدس فكان منهم الوعد الجميل ولكن لم أنل الى اليوم شيئاً . فقاوضت الاستاذ عيسى أفندي اسكندر المعلوف أحد أعضاء المجمع لما كان في وطنه زحلة فأرسل الي ترجمته منقولة من كتابه (الدر الثمين في تراجم أدباء القرن العشرين) فضممتها الى ماعرفته عن الفقيد وكتبت هذه العجالة : كان المرحوم عربياً بحتاً في أصله وفي لغته وفي زيه وفي وطنيته . واما الاصل فهو كما ذكر في (الدر الثمين) الموما اليه من أسرة زريق القديمة في سوريا وهي تنتمي الى عرب الزريقات الذين يخيمون اليوم في الكرك وضواحيها والمعروفين في ثغور سورية ولا سيما طرابلس وما اليها منذ القرن السادس للهجرة . وهي فرعان مسلم ومسيحي . فمن المسيحي بطون لأسرة زريق في طرابلس وموسين . ونشأ منهم فخذ في بيروت في محلة مزرعة العرب (ولعلها نسبت اليهم) عرفوا بالبسالة ومن هؤلاء تسلسل المترجم :

هو نخلة بن جرجس زريق ولد في بيروت نحو سنة ١٨٥٩م . ودرس في مدارس طائفته الارثوذكسية فأتقن العربية وألمّ بالانكليزية وحضر مجالس كبار رجال النهضة الحديثة في بيروت فنبغ في لغته التي كان ضليعاً فيها قل من يباريه حافظاً للقرآن والحديث واشعار العرب وامثالها وحوادثها لايمر به كلمة اغوية الا ويستشهد لها اما بآية أو حديث أو شعر أو مثل . وله رسائل كثيرة عند اخوانه وهي في اسلوب عربي متين . وتركيب رصين لايرى فيها لكنة أعجمي ولا لحن عامي . ولو جاز أن أذكر شيئاً مما كتب لاخوانه الذين لم يزالوا أحياء يرزقون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لذكرت له من البدائع فتوا . ولم أرو له مع الاسف من شعره شيئاً . لأن له نظماً رشيقاً .

اما زيه فكان العربي لا يستعيض عنه ولو باحسن الازياء مع انه نشأ في بيروت حيث تكثر الازياء الغربية وعاشر الاوربيين مدة طويلة ولم يغير ذلك شيئاً من مبدئه .

ولقد مال الى اتقان فن التدريس واشتهر باسلوبه المفيد وقضى نحو ربع قرن في الكلية الانكليزية المخصصة لتدريس المعلمين في القدس محتكاً باربابها الراقين نائلاً لديهم منزلة عالية فتخرج عليه مئات هم اليوم من صفوة الادباء والوجهاء والعمال فقام بعمله احسن قيام .

ولما كانت الحرب الكبرى أبعد الى دمشق وبقي فيها الى زمن الاحتلال الاول فانتخب عضواً في لجنة التهذيب للكتب العسكرية في المدرسة الحربية وكان زميلنا فيها الشيخ عبد القادر المبارك . فعرفت الفقيد ملتفاً بعباءته لم يهمه ان يكون بين يدي رئيس الاركان الحربية او بين يدي القائد الاعظم فلا يخرج عن عباءته فخدم عمله هذا بكل اجتهاد وحنكة وبعد سنة ترك العمل وعاد الى القدس مدرّساً حيث كان فاسفنا لبعده كل الاسف .

اما الوطنية العربية فكان فيها من رجال العقل والحكمة لا من رجال الخيال والتهور . وكان قليل الكلام فيها حتى اذا آنس من بعضهم كتماناً ابدى آراءه الحكيمة فيها . واما الدين فكان متصلباً فيه لكنه غير متعصب . فلا ينظر الى الاديان الا نظر حرمة . وقد كان براً بخلق الله على اختلاف نجارهم ونحلهم . يحب ان يعاون حتى اعداءه . ويحسن حتى الى من اساء اليه .

وهكذا صرف حياته عاملاً عاملاً الى ان توفي عازباً غريباً في القدس الشريف بداء المعدة الذي كان مبتلى به وذلك في ٢١ تموز سنة ١٩٢١ عن نحو ٦٢ سنة انفقها في خدمة العلم والمدارس والتربية والمطالعة ودفن فيها بموكب مهيب وحفلة تليق به وقد اسف عليه كل من عرفه لما اشتهر به بينهم من الآداب الرائعة . وكان طويل القامة رقيق الجسم أشقر اللون قد وخطه شيب رحمه الله وعزى الادب بفقده .

دمشق : رشيد بقدونس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net